



كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

مصادر الفكر الإداري التربوي عند
المسلمين

إعداد

الباحث / شافي عشق القحطاني

{ المجلد السادس والثلاثون - العدد الحادي عشر - نوفمبر ٢٠٢٠ م }

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين، واستخدم الباحث - نظراً لطبيعة بحثه - الكتب والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث المراجع التي لها علاقة بالتأصيل الإسلامي لمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين، واتبع الباحث منهج البحث المكتبي الوثائقي نظراً لمناسبته لطبيعة الدراسة، وتوصلت النتائج إلى أن الواقع المعاصر يحتم أن ننفث على العالم ونأخذ منه النافع، وهذا يستلزم عملية التأصيل لمصادر الفكر الإداري التربوي؛ إذا أردنا الحفاظ على شخصيتنا وسر كينونتنا، والجهود المبذولة في التأصيل الإسلامي لمصادر الفكر الإداري التربوي لا زالت ضعيفة جداً، رغم وجود بعض الاهتمام منذ عدد كبير من السنوات كما توصلت نتائج البحث أن جميع أهداف الفكر التربوي تشتق من الدين الإسلامي بجوانبه المختلفة، ويجب أن تكون الشريعة الإسلامية هي المنظم لمصادر الأهداف الأخرى، بما يحقق في النهاية جودة وتميز هذه الأهداف، ويوصي الباحث بضرورة الاهتمام بمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين بالذات؛ لما لهذا العلم من أهمية كبرى في الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الفكر الإداري التربوي

ABSTRACT:

THE RESEARCH AIMED AT IDENTIFYING THE SOURCES OF EDUCATIONAL ADMINISTRATIVE THOUGHT AMONG MUSLIMS. THE RESEARCHER USED - DUE TO THE NATURE OF HIS RESEARCH - PREVIOUS BOOKS AND STUDIES RELATED TO THE TOPIC OF THE RESEARCH, AND REFERENCES RELATED TO THE ISLAMIC ROOTING OF THE SOURCES OF EDUCATIONAL ADMINISTRATIVE THOUGHT AMONG MUSLIMS. THE RESEARCHER BELIEVES THAT THE CLOSEST RESEARCH METHOD FOR THIS STUDY IS THE RESEARCH METHOD DOCUMENTARY LIBRARIAN DUE TO ITS RELEVANCE TO THE NATURE OF THE STUDY, THE RESULTS CONCLUDED THAT THE CONTEMPORARY REALITY NECESSITATES THAT WE OPEN UP TO THE WORLD AND GET THE BENEFIT FROM IT, AND THIS REQUIRES THE PROCESS OF ROOTING THE SOURCES OF EDUCATIONAL ADMINISTRATIVE THOUGHT. IF WE WANT TO PRESERVE OUR PERSONALITY AND THE SECRET OF OUR BEING, AND THE EFFORTS EXERTED IN THE ISLAMIC ROOTING OF THE EDUCATIONAL ADMINISTRATIVE THOUGHT SOURCES ARE STILL VERY WEAK, DESPITE THE PRESENCE OF SOME INTEREST FOR A LARGE NUMBER OF YEARS, THE RESULTS OF THE RESEARCH HAVE ALSO FOUND THAT ALL THE GOALS OF EDUCATIONAL THOUGHT ARE DERIVED FROM THE ISLAMIC RELIGION IN ITS VARIOUS ASPECTS, AND THEY MUST BE ISLAMIC LAW IS THE ORGANIZER OF THE SOURCES OF OTHER GOALS, WHICH ULTIMATELY ACHIEVES THE QUALITY AND DISTINCTION OF THESE GOALS, AND THE RESEARCHER RECOMMENDS THE NEED TO PAY ATTENTION TO THE SOURCES OF EDUCATIONAL ADMINISTRATIVE THOUGHT FOR MUSLIMS IN PARTICULAR. BECAUSE OF THIS SCIENCE OF GREAT IMPORTANCE IN CONTEMPORARY REALITY.

Key words: educational administrative thought

مقدمة:

إن مصادر الفكر التربوي الإسلامي، هي نفسها نابعة من مصادر الشريعة الإسلامية، وبناءً على ذلك فإن الفكر الإسلامي والتربية الإسلامية تعني إعداد الفرد والجماعة إعداداً يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيق مبادئه، تطبيقاً شاملاً على المستويين الفردي والجماعي.

إن العلوم التي تفيد الإنسان وتنفعه في حياته الدنيا وفي آخرته تنقسم على قسمين كما يقول ابن خلدون في مقدمته: (اعلم ان العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الامصار، تحصيلاً وتعليماً هي على صنفين :صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عن وضعه، والأول هي العلوم الحكيمة الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها، وأثناء براهينها ووجوه تعليمها، حتى يقفه نظراً ويبحثه على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر). (ابن خلدون، ٢٠٠٦م، ص٣٤٥)، وهذه العلوم هي العلوم الدنيوية والتي يكسب منها الإنسان فائدة لبني جنسه كالطب والهندسة والكيمياء وعلم الفلك والجغرافيا وعلم الأجنة والأحياء والرياضيات، والطرق الفنية للإدارة والطرق الفنية للعمل، إن مثل تلك العلوم وما يشابهها من الممكن للمسلم أن يأخذها من معلم مسلم أو غير مسلم مع وجود ضوابط إن لم يوجد من يعلم تلك العلوم من المسلمين، ولم يخش على من يتعلم تلك العلوم عند غير المسلمين أن يفنتن في دينه وعقيدته.

إن منهج التربية الإسلامية يحتم ضرورة دراسة مثل هذه الموارد والعلوم والتي تؤدي بدورها إلى تسخير الطاقة المادية لخدمة الإنسان في عمارة الأرض، كما أنه يوجب على المجتمع أن يوفر من أبنائه من يستطيعون القيام بكل ما يتصل بهذه العلوم، فقد كان المسلمون الأوائل يؤمنون بأهمية الكون وطاقاته، وكانت علومهم في هذا المضمار يفتدى بها وتدرس في جميع أنحاء العالم، ولا أدل على ذلك من أن الطب الإسلامي كان يدرس في جامعات أوروبا حتى القرن الثامن عشر، وإن كثيراً من ألفاظ العلوم والكيمياء والفلك ما تزال عربية حتى الآن. (مذكور، ١٩٨٧م، ص٢٩٧-٢٩٨).

إنه هذا القسم من العلوم يستقى من مصادره العلمية، ولا مانع من أخذ تلك العلوم في الوقت الحاضر من دول أو مؤسسات أو علماء ليسو بمسلمين، لاسيما الدول والمؤسسات المتطورة تقنياً وعلمياً، فالإفادة منهم تقطع أو تختصر شوطاً كبيراً في مسيرة التقدم والتطور نحو التقنية على كافة المستويات العلمية سواء الطبية منها أم المعلوماتية أو الاقتصادية أو العسكرية أو غير ذلك، فالإفادة من خبرات الآخرين مطلوبة، ما دامت لا تتعارض مع مبادئ ديننا الحنيف، ولا تتعارض مع الهدف الأساس في التربية القائم على الإيمان، وإقرار العبودية لله، والمحافظة على كرامة الإنسان واخلاقه وقيمه.

واما القسم الثاني من العلوم ، فيقول عنها ابن خلدون (رحمه الله): (هي العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل، إلا فب إحاق الفروع من مسائلها بالأصول). ، ثم يبين ماهية تلك العلوم فيقول : (وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات، من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله ، ما يتعلق بذلك من العلوم). (ابن خلدون، ٢٠٠٦م، ص٣٤٥)، لقد أشار ابن خلدون إلى تلك العلوم وعدها الأصل لغيرها من العلوم ، ليؤكد أن مصادر الفكر التربوي الاسلامي تستقى من الكتاب والسنة وما يتعلق بهما من العلوم الأخرى كالسيرة النبوية والتفسير والحديث والفقه.

إن الجهد الذي يقوم به الإنسان لتحقيق سعادته، يكون قاصراً إذا اعتمد الإنسان فيه على خبراته المكتسبه و غاياته المرجوة فقط، فيقع في كثيرٍ من الأخطاء والتناقضات، بل يعجز في كثير من الأحيان عن معرفة الأهداف والسبل التي تكفل له الحياة المنشودة، لأنه محدود القدرة على المعرفة، مهما تعاضمت آفاق معارفه. (بريغش، ٢٠٠٤م، ص١٨٤)

ولهذا كان لابد من مصادر ربانية إلهية يأخذ الأتسان منها أفكاره التربوية وقيمه الاخلاقية، لكي تعدد أعداداً يمكنه من حسن التعامل مع نفسه ومع ما يحيط به من ناس وأشياء، وهذا الإعداد يكفل للناس أن يعيشوا في أمن وسعادة وتعاون على البر والتقوى بحيث يمارسون الحياة الإنسانية الكريمة التي أرادها الله تعالى للإنسان الذي كرمه وفضله على كثير ممن خلق. (محمود، ١٩٩٥م، ص٢٣). لذلك مصادر الفكر الإداري الإسلامي كثيرة ومتنوعة ، ومنها ما هو أصلي ومنها ما هو ثانوي ، وهذا التنوع في المصادر دليل على عظمة الشريعة الإسلامية ، وتركها المجال للعقول لتستنبط وتفكر وتحلل وتستننتج ، وفي نفس الوقت فهذا التنوع في المصادر يوفر معينا ثرا للشاربين والناهلين ، ممن يريدون الخوض في التأصيل الإسلامي ؛ فمن يستطيع الرجوع للمصادر الأصلية والاستنباط المباشر منها فهذا هو الأفضل ، ومن لا يستطيع فيمكنه الرجوع إلى المصادر الثانوية ، التي يستطيع التعامل معها ، أو التي يرتاح إليها أكثر ، وذلك باعتبار خلفياته ، والبيئة التي نشأ فيها ، والوقت الذي يستطيع بذله وتخصيصه لهذا الجانب. وفي هذه الورقة البحثية نؤكد أننا حين نتحدث عن الفكر الإداري التربوي عند المسلمين فإننا نقوم بتأصيل هذا الفكر الإداري بالعودة إلى جذوره الحقيقية، مؤكداً على أن الإدارة في ضوء الفكر الإسلامي شيدت في ضوء حقائق عقديّة، فهي كما يؤكد (المطيري، ١٤٢٩هـ، ص٢٢٧) مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الاسلامية لا تنفك عنها، لأن العقيدة الاسلامية عبارة عن مثل عليا يؤمن بها الانسان المسلم. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة لتبيان مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين.

مشكلة الدراسة:

ينظر الكثير من المفكرين إلى الإدارة على أنها علم حديث، أو بالأصح على أنها علم غربي بحت، نتيجة لعدم معرفة البعض لمثل هذا التأصيل للإدارة أو لإهمال بعض المفكرين الغربيين للممارسات الإدارية عند المسلمين في العصور الوسطى، فالتأمل والمتتبع لتاريخ الإدارة يجد أن خصائصها ووظائفها وأنماطها وأيضاً نظرياتها كانت تمارس في التاريخ الإداري عند المسلمين. بالتالي فإن فهناك عدم وضوح لمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين، فمن خلال الإطلاع والبحث في العديد من الدراسات تبين أن هناك خلط وعدم وضوح بين مصادر التربية الإسلامية ومصادر الفكر التربوي الإسلامي فجاءت هذه الدراسة لتوضيح مصادر الفكر التربوي عند المسلمين من خلال عرض هذه المصادر وعليه يمكن إبراز مشكلة الدراسة بصورة أكثر وضوح من خلال طرح السؤال الرئيس التالي، ومن ثم الإجابة عليه.

- ما مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين؟**والإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:**

- ١- ما الفكر الإداري التربوي في النصوص من الكتاب والسنة عند المسلمين؟
- ٢- ما الفكر الإداري التربوي في اجتهادات وآراء المربين المسلمين؟
- ٣- ما الفكر الإداري التربوي في حركة الحياة في المجتمع الإسلامي؟
- ٤- ما الفكر الإداري التربوي في التراث الحضاري الإنساني عند المسلمين؟

أهداف الدراسة: - يسعى هذا البحث إلى تحقيق التالي:

- ١- التعرف على مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين.
- ٢- التعرف على الفكر الإداري التربوي في النصوص من الكتاب والسنة.
- ٣- معرفة الفكر الإداري التربوي في اجتهادات وآراء المربين المسلمين.
- ٤- توضيح الفكر الإداري التربوي في حركة الحياة في المجتمع الإسلامي.
- ٥- فهم الفكر الإداري التربوي في التراث الحضاري الإنساني عند المسلمين.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- ١- السعي نحو تأصيل مصادر الفكر الإداري التربوي بالرجوع به إلى المسلمين.
- ٢- إسهام موضوع هذا البحث لانطلاق دراسات تربوية تأصيلية لمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين.

٣- تبرز أهمية هذا البحث لتوحيد مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين.

٤- دراسة مثل هذا الموضوع تزيد من ثقة الشاب المسلم لمعرفة أن مصادر الفكر التربوي مستمدة من الكتاب والسنة النبوية والحضارة الإسلامية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية : مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين .

مصطلحات الدراسة:

الفكر: - عند عبد الهادي (١٩٧٦ م) " هو أعمال الذهن تدبيرا وتأملا في أي من شؤون الدنيا والدين، فهو نشاط بشري أدواته العقل وثمرته الرأي والعلم والمعرفة". (ص٧).

الفكر الإداري : - يذكر عبد الهادي (١٩٧٦ م) أن هـ "يشمل مجموعة الآراء والمبادئ والنظريات التي سادت حقول الإدارة دراسة وممارسة عبر العصور، والأزمنة ويعتبر فكرا إسلاميا ما يصدر من هذه الآراء والمبادئ والنظريات و يكون موافقا لتوجهات القرآن الكريم والسنة

النبوية". (ص ٩). ويتبنى الباحث هذا التعريف إجرائيا عندما يتحدث عن مصادر الفكر الإداري التربوي الإسلامي.

الفكر التربوي: - فالفكر التربوي هو "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني، وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان" (زيادة، ٢٠٠٢، ص ٢٤) .

والفكر التربوي يعرف بأنه "جملة المبادئ الفكرية والمنطلقات الأساسية التي تحكم العمل التربوي وتحدد طبيعته ومساراته المتعددة في البيئات الاجتماعية المختلفة" (طه، ٢٠٠٧، ص ٢١).

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه: مجموع الأسس النظرية والمفاهيم والمعاني التي تكمن خلف مظاهر السلوك الانساني.

القوى والعوامل المؤثرة في حركة الفكر التربوي: - أهم هذه العوامل لبيان تأثيرها على تطور حركة الفكر التربوي وعلى مسيرة النظم التعليمية عبر التاريخ:

١- العامل الديني: - الدين من أهم العناصر التي تشكل ثقافة المجتمعات وتحدد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم ووجهة نظرهم ازاء الحياه والكون والوجود.

وتوضح دراسة الفكر التربوي مدى تأثير آراء المفكرين والمربين وبالتالي النظم التربوية بالعامل الديني..حدث هذا في أوروبا المسيحية وفي الشرق الاسلامي، بل حتى الديانات والمذاهب الوضعية كالبودية والكونفوشيوسية وغيرها كان لها تأثيرها في توجيه حركة الفكر التربوي في البلاد التي ظهرت فيها.

ويبدو تأثير الدين الإسلامي جلياً في تشكيل أفكار علماء التربية في البلاد الاسلامية، إذ أن العقيدة الإسلامية تعد (الإطار المرجعي) الذي يعتمد عليه أي مفكر في التربية الإسلامية، وإذ قلنا هذا، فإن أهم ما يترتب عليه، هو الإقرار بذلك الترابط الوثيق بين العقيدة الدينية وبين التربية، والعقيدة الدينية مردها إلى مصدري التشريع: الكتاب، السنة، وعلى هدي من هذين المصدرين جاءت إجتهدات المربين وآراء المفكرين في قضايا ومشكلات التربية والتعليم.

٢- العامل الجغرافي: - الأرض هي الإطار الطبيعي لحياة البشر ونشاط الجماعات، وطبيعة الأرض لها تأثير كبير على طبائع الأفراد وخصائص الجماعات، فالشعوب التي تقطن المناطق الجبلية الوعرة تتميز بصفات وخصائص تجعلها تختلف عن الشعوب التي تسكن المناطق الوطئة السهلة. كذلك تختلف طبائع وخصائص البدو الذين يعيشون في الصحراء عن الفلاحين الذين يعملون بالزراعة ويسكنون جنب الماء. كما يختلف سكان الحضر حيث يعيشون في ظروف حضارية متميزة بكثافة السكان وخصائص صناعية في الإنتاج والاستهلاك عن سكان الريف الذين يعيشون متفرقين تسودهم علاقات اجتماعية بسيطة ومباشرة ويعملون في الزراعة أو الحرف البسيطة' وهناك من يقول أن المناخ له أثره الكبير على صفات وخصائص الشعوب.

وكما تؤثر الجغرافيا أو البيئة الطبيعية على طبائع الشعوب، فهي تؤثر أيضاً على أسلوب وطريقة التفكير التربوي، وعلى صور وأنماط نظم التعليم، وعلى شكل وتصميم المباني المدرسية، بل إن حالة الجو والمناخ لها تأثيرها على دافعية التلاميذ وتعلقهم بقيمة التعليم والمثابرة على تحصيله.

والذي يراجع الفكر التربوي عند فلاسفة اليونان القدامى، وكذلك مفكري الشرق الإسلامي، وغيرهم يجد صلة واضحة بين مضمون هذا الفكر وبين الطبيعة الجغرافية التي أحاطت به.

٣- العامل السياسي: - ليس التعليم عملاً تربوياً فحسب إنما هو عمل سياسي في المكان الأول. ولذلك فليس غريباً أن تكون سياسة التعليم في مجتمع معين انعكاس لنظامه السياسي وما يتضمنه هذا النظام من قيم وتوجهات ومعتقدات. ومهما كان أيماننا بالغايات النهائية للعملية التربوية التي تتبع من تصور معين للإنسان وقيمه ومكانه في المجتمع ومصيره فإننا يجب أن نؤمن أيضاً بأن التربية قوة اجتماعية خطيرة يستخدمها المجتمع أو الدولة لتحقيق غايات أو أهداف سياسية خاصة يتبناها المجتمع وتدافع عنها الدولة.

وقد لا تختلف الغايات النهائية للتربية بين مجتمع وآخر أو بين دولة و أخرى،إنما ينعج الخلاف، وقد يشتد، عند محاولة تفسير أو ترجمة هذه الأهداف إلى إجراءات و مناهج.

ولعل التاريخ البعيد والوسيط والقريب يذخر بأمثلة توضح كيف أن التوجهات السياسية ونوعية السلطة الحاكمة كانت عاملاً رئيساً في تشكيل الفكر التربوي، وفي توجيه النظم التعليمية، ولعل هذا التأثير قد وضح بصفة خاصة عند صياغة الأهداف التربوية والتعليمية، وموقف الأهداف من قضايا أساسية مثل:

- مفهوم المواطنه، بما يعني نوعية القيم والحقوق والواجبات التي يراد للتعليم أن يكسبها للأفراد.
- مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية وما ينطوي عليه من أتاحة فرص التعليم أمام كافة الطبقات الأجتتماعية من دون تمييز من لون أو عرق أو جنس.
- مفهوم الحراك الأجتتماعي وما يتضمنه من توجه سياسي لتحريك فئات أو شرائح أجتتماعية معينة في السلم الأجتتماعي.
- مفهوم ديمقراطية التعليم وماينطوي عليه من حريات يتدرب عليها الأفراد وتشجع عليها السلطة الحاكمة.

٤- عامل اللغة: - تعد اللغة أحد العناصر الأساسية في ثقافة أي مجتمع، ويؤكد أبو خلدون ساطع الحصري دور اللغة في تكوين الهوية فيقول: ((إن اللغة هي أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس، فاللغة قادرة على أحداث هذه الرابطة لأنها أولاً واسطة التفاهم بين الأفراد ثم هي فضلاً عن ذلك واسطة لنقل الأفكار والمكتسبات من الآباء إلى الأبناء ومن الأجداد إلى الأحفاد ومن الأسلاف إلى الأخلاف)).

وعلى ذلك فإن وحدة اللغة توجد نوعاً من الوحدة الفكرية والعاطفية لدى الأفراد في المجتمع، ويصبح التعليم هو أداة المجتمع في بلوغ هذه الوحدة الفكرية.

وثمة تأثير عامل اللغة في تشكيل مضمون الفكر التربوي وتوجهاته، ويتضح هذا التأثير فيما يلي:

- أن المفاهيم والأهداف التربوية التي نادى بها المفكرون والفلاسفة قد صيغت بلغة تلقي قبولاً ورواجاً من أبناء المجتمع.

- أن قوة الأفكار التربوية، واستمراريتها كانت تتوقف دوماً على عامل اللغة، وهذا ما أوضحه ابن خلدون العالم العربي باعتبار اللغة التي تسود في ثقافة المجتمع هي لغة الغالب، و أن اللغة التي تتوارى هي لغة المغلوب.

- أن كثير من توجهات الفكر التربوي عبر التاريخ اعتمدت على تأثير اللغة في تكوين معتقدات الأفراد، حدث هذا دائماً، وقد وضح بصفة خاصة من توجهات الفكر التربوي الإسلامي الذي أعتمد على ترسيخ اللغة العربية كلغة لتعليم والثقافة، ولأنها اللغة التي عظمها القرآن الكريم كما ورد في قوله تعالى: (فَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقُورُونَ).

٥- العامل الاقتصادي: - يتعلق العامل الاقتصادي بنوعية الأنشطة التي يمارسها السكان في مجالات العمل والإنتاج، والموارد المادية والبشرية التي يمتلكها المجتمع لتحقيق أهداف النظام الاقتصادي. وثمة علاقة وثيقة بين النظام الاقتصادي والنظام التعليمي، ووهي العلاقة التي حركت تفكير فلاسفة التربية في إقرار مفاهيم و أنظمة تربوية تخدم النظام الاقتصادي في المجتمع.

٦- الموقف من علاقة الفرد بالمجتمع: - هذا الموقف الذي يتأثر به المفكر وينعكس في آراءه التربوية، فمفكرو أسبرطة في اليونان القديمة كانوا يمجدون الدولة ويرون أهمية أن يوجه الأفراد جل طاقاتهم لخدمة دولتهم وخاصة من حيث بناء قوتها الحربية، وفي المقابل فإن الفكر الأثيني في اليونان كذلك كان يؤمن بالديمقراطية التي تعطي الفرد احتراماً لشخصيته واعتداداً بنفسه، وليس مجرد كونه تابعاً لسطوة النظام الاجتماعي، وفي كتاب الجمهورية يقول أفلاطون: (إن المجتمع العادل هو المجتمع الذي يفعل أفراداه بمواهبهم ومقدراتهم ما فيه إسعاد المجتمع كله).

وهكذا نجد أن الفكر التربوي يتلون بشكل تلك العلاقة التي تقوم بين الفرد ومجتمعه، فهناك من نادى من مفكري التربية بقصر نظام التعليم على الطبقة الاجتماعية العليا أو الصفوة المختارة. وحدث هذا حينما أحترق النبلاء والبورجوازيون الأثرياء في أوروبا نظام التعليم وقصروه على أنفسهم. وكان (روسو) قد ربط حديثاً بين توافر نمط الديمقراطية والحرية في المجتمع وبين إتاحة فرص التعليم للأفراد بطريقة متكافئة. (شريف، ٢٠١٠م، ص١٩-٢٦).

ولعل هذا العرض للقوى المؤثرة والمشكلة للفكر التربوي تلفتنا إلى حقيقة أن الفكر التربوي لا ينشأ من فراغ، وإنما من تربة وبيئة اجتماعية ثقافية تنخر بالعديد من المؤثرات التي تشد عقل المفكر لكي يدلي بوجهة نظره فيما يخص الغاية من تربية الإنسان، ونوعية المعارف والقيم والمعتقدات التي ينبغي تضمينها المنهج الدراسي، وصورة أو نموذج ((المثل الأعلى)) الذي يقتفى أثره المربون.

مصادر الفكر الإداري التربوي الإسلامي:

إجابة السؤال الأول: ما الفكر الإداري التربوي في النصوص من الكتاب والسنة عند المسلمين؟

أولاً :- القرآن الكريم: - هو كلام الله المعجز المنزل على نبيه محمد ص بلسان عربي مبين، والمنقول إلينا بالتواتر جيلاً بعد جيل والمتعد بتلاوته، والمكتوب في المصحف مبدوءاً بسورة الفاتحة ومختوماً بسورة الناس، ف (الكلام) جنس في التعريف يشمل كل كلام، وإضافته إلى (الله) يخرج كلام غيره من الأنس والجن والملائكة، و (المنزل) يخرج كلام الله الذي أستاثر به سبحانه، وتقييد المنزل بكونه على (سيدنا محمد ﷺ) يخرج ما أنزل على الأنبياء من قبله كالنوراة والإنجيل، والقرآن الكريم قد بدأ نزوله على سيدنا محمد بآيات تربوية، في إشارة منه أن من أسمى أهدافه، التربية بأسلوب حضاري عن طريق تعليمه القراءة والإطلاع والملاحظة العلمية لخلق الإنسان، يقول تبارك وتعالى: (أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفَرَأَى الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، (سورة العلق، آية ١-٥). ففي الآية تنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه، وأن الله كرم وشرف الإنسان بالعلم، وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم عليه السلام على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان وتارة يكون بالبنان، فالقرآن العظيم هو حبل الله المتين، والنور المبين والشفاء النافع، عصمه لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، وللقرآن الكريم أساليب تربوية مختلفة تتنوع مع تنوع الحالة المراد توجيهها نحو الطريق السليم، فتارة يربي بطريق القصة كما ورد في قصة سيدنا موسى، وسيدنا يوسف، وسيدنا نوح، وغيرهم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، وتارة يرمي بالموعظة، كما في قوله تعالى في سورة لقمان: (وَأُذِ قَال لَقْمَان لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)، (سورة لقمان، آية ١٣-١٩). فهنا يعلمنا الله تبارك وتعالى الأخلاق الرفيعة ويربيننا عليها عن طريق الموعظة الحسنة، وبوصينا بعدم الشرك والوفاء للوالدين حتى وإن كانا مشركين، ويعلمنا أن الحسنة والسيئة، وإن كانت في صغرهما مثل حبة الخردل يوم القيامة سبحانه فاعلمها، وبحثنا على عدم الكبر، فالله لا يحب من يعدد مناقبه تطاولاً وتكبراً واعدل في مشيك ولا تدب دبيب المتمادين ولا تثب وثوب الشطار.

إن في القرآن الكريم أسلوباً رائعاً، ومزايا فريدة في تربية المرء على الإيمان بوحداية الله وباليوم الآخر، فالقرآن يفرض الاقتناع العقلي مقترباً بإشارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو يربي العقل والعاطفة معاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في عدم التكلف، حيث يبدأ القرآن من المحسوس المشهود المسلم بوجوده كالمطر والرياح والنبات والبرق، ثم ينتقل إلى استلزام وجود الله، وعظمته، وقدرته، وسائر صفات الكمال، مع اتخاذ أسلوب الاستفهام أحياناً، وأسلوب التنكير، والتفريع والتنبيه والتعجب أحياناً أخرى، إن مثل تلك الأساليب المتنوعة لتغذي قلب الإنسان وتشبعه قيماً عالية وفضائل وأخلاق إسلامية عظيمة، لاسيما إذا ما اقترنت بالثواب الجزيل الذي ينتظر ذلك المتربي يوم القيامة.

ويتضح إن القرآن الكريم قد جاء بمنهج صاغ فيه حياة المجتمع الإسلامي بأحكام تشريعية تناولت شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فكان لها الأثر الأكبر في صياغة مفاهيم الإنسان من خلال شؤون الحياة، وإعلاء قيمهم، وتقويم أخلاقهم، وضبط سلوكهم، وهو الذي وحد لهجات العرب، وحفظ اللغة العربية وآدابها من عوامل الاندثار والضياع، ورفع المستوى العقلي للمسلمين، ووجههم إلى اكتشاف المجهول عن طريق مشاهدة الواقع والتأمل فيه، فالقرآن لم يترك أمراً يفيد المسلمين وينمي قدراتهم العقلية والعلمية ويطور مهاراتهم الفردية إلا وحث على تعلمه، ثم بعد ذلك جاءت السنة كمصدر من مصادر الفكر التربوي الإسلامي.

ثانياً :- السنة النبوية: - وهي كل ما صدر عن النبي ص من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، وتأتي السنة النبوية في المرتبة الثانية من مصادر الفكر التربوي الإسلامي، وتعد دليلاً واجب الاتباع، قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (سورة الحشر، من آية ٧).

، فالسنة النبوية هي كل أقوال الرسول الأكرم ﷺ و أعماله وتركه ووصفه وإقراره ونهيه، وما أحب، وماكره، وغزواته وأحواله وحياته.

لقد جاءت السنة في الأصل لتحقيق هدفين في غاية الأهمية وهما:

(أ) إيضاح ما جاء في القرآن و إلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)، (سورة النحل، من آية ٤٤). أي ما نُزِّلَ من ربهم، وذلك لعلمك بمعنى ما أنزل عليك وحرصك عليه، واتباعك له، ولعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم، فنُفِّصَلْ لهم ما أجمل، وتبين لهم ما أشكل.

(ب) وجاءت السنة النبوية لبيان تشريعات وآداب أخرى وردت، قال الله سبحانه: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)، (سورة الجمعة، من الآية ٢).

أي ويعلمهم مايتلى من الآيات والسنة النبوية المطهرة، حيث كانوا من قبل إرسال محمد ﷺ في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، وقد قال رسول الله ﷺ: ((ألا وأني أوتيت الكتاب ومثله معه)).

كما أن للسنة النبوية منها فائدتان مهمتان تتعلقان بموضوع البحث وهما:

- ١- إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم.
- ٢- استنباط أسلوب تربوي متكامل من حياة الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وكيفية معاملته الأولاد، وغرسه الإيمان في النفوس.

إن المرابي ليجد في سيرة الرسول محمد ﷺ دروساً نبوية في التربية، والتأثير على الناس بشكل عام، وعلى أصحابه ﷺ الذين ربّاهم على يده، فأخرج منهم جيلاً قرآنياً فريداً، وكون منهم أمة هي خير أمة أخرجت للناس، فأقام بهم دولة نشرت العدل في مشارق الأرض ومغاربها، وبذلك يتذوق الناس روح الإسلام ومقاصده السامية، فيتعلمون الآداب الرفيعة والأخلاق الحميدة، والعقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة، وسمو الروح، وطهارة القلب، وحب الجهاد في سبيل الله، ويتعلمون حسن التعامل بعضهم مع البعض الآخر من خلال مبدأ الأخوة في الله والمحبة فيه والتي أرسى دعائمها رسول الله ﷺ منذ أول يوم دعا فيه إلى الإسلام وكذلك منذ أول يوم وطأت قدماه الشريقتان المدينة المنورة.

إن دراسة الهدي النبوي في تربية الأمة إقامة الدولة يساعد العلماء والقادة والفقهاء والحكام، على معرفة الطريق إلى عزّ الإسلام والمسلمين، ويتعرفون على فقه النبي ﷺ في تربية الأفراد، وبناء الجماعة المسلمة، وإحياء المجتمع، وإقامة الدولة، فيرى المسلم حركة النبي ﷺ ثروة هائلة من الوسائل التربوية في التعليم وإلقاء الدروس حيث كان يقصد ﷺ من تلك الوسائل تربية الصحابة على الوجه الصحيح، وأن يستقر حديثه في نفوسهم وقلوبهم، فكان يكرر الحديث ويعيده، وكان يتأنى في الكلام ويفصل بين الكلمات، حيث كان يسهل على السامع إن أراد أن يعد كلماته ﷺ أن يعدها، وكان يطرح الأسئلة على أصحابه، فكان غالباً ما يستخدم -ألا- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ص قال: ((ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلك الرباط)) .

لقد كان من أبرز وظائف الرسول الأكرم محمد ﷺ ، أن يربي الناس على التمسك بالقيم الفاضلة التي جاء بها الإسلام، وعدّها من الإيمان، قال ﷺ : ((الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))، وكان ﷺ يربي الناس على اجتناب الكبائر والابتعاد عن كل ما يوصل إليها، فقال ﷺ : ((اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات))، وهكذا نجد في شخصية الرسول محمد ﷺ مربيةً عظيمةً، ذا أسلوب تربوي رائع يراعي حاجات الطفولة وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، يراعي الفروق الفردية بينهم، كما يراعي مواهبهم و استعدادهم وطبائعهم، يراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته ويلتزم دوافعهم الغريزية، فيجود بالمال لمن يحب المال، حتى يتألف قلبه، ويقرب إليه من يحب المكانة والسيادة لأنه ذو مكانة في قومه، وهو في كل تلك الحالات يدعوهم إلى توحيد الله و إقراره بالعبودية التامة، والتأسي به لإتمام مكارم الأخلاق التي بعث بها، وإلى ذلك يشير رسول الله ﷺ فيقول: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))، وهكذا كان رسول الله ﷺ يهذب نفوس المسلمين ويوجه طاقاتهم العقلية والجسمانية والروحية لتعمل معاً لتحقيق أهداف التربية سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أم الجماعي.

فالذي يعلم أن تلك صفات نبيه لاشك أنه سيتأثر ويتأسى بها، ثم إن دارس السيرة النبوية سيرى كيف أن الرسول ﷺ تعامل مع الأحداث في مكة يوم كان المسلمون مستضعفين، وكيف كان يربي ويدعو، وكيف بنى مجتمعه المدني في المدينة، وأرسى الدعائم الأولى لبناء المجتمع المسلم المتخلق بأخلاق القرآن، إن نظرة عامة على تلك الحقبة تربيًا كيف أن كنزاً من التربية النبوية نحتاجه في عصرنا لنؤسس لمجتمع معاصر، يتربى على أخلاق القرآن وسنة وسيرة المصطفى ﷺ.

مما سبق يتبين للباحث أن القرآن والسنة مثلًا الآتي:

- ١- مثلًا المرجعية الرئيسة للمربين المسلمين.
- ٢- أثمر العقيدة الإسلامية السليمة حصناً وقيماً من الزيغ والانحراف.
- ٣- شكلا وسيلة الفهم للتربية الإسلامية الصحيحة، والفكر التربوي الإسلامي الذي يسهم بدوره في نهضة الأمة الفكرية وبناء حضارتها.
- ٤- إمتازا بالواقعية والتفاعل مع البيئة الإسلامية ولقد صورت السيرة النبوية طبيعة الحياة على ضوء القرآن والسنة على مدار عدة عصور.

إجابة السؤال الثاني: ما الفكر الإداري التربوي في آراء واجتهادات العلماء والمربين المسلمين؟

ثالثاً- آراء العلماء والمربين المسلمين:

تعد آراء العلماء والمربين المسلمين مصدراً مهماً من مصادر الفكر التربوي الإسلامي، وذلك لما تركوه من تراث عظيم أغنى المكتبة الإسلامية علمياً وتربوياً، إلا أن معظم تلك الآراء مستقاة من الكتاب أو السنة النبوية الشريفة فهي لا تتعارض معهما، بل تفسر وتوضح وتشرح ما جاء فيهما.

لقد كان لتلك الآراء الأثر الكبير في صياغة الفكر التربوي الإسلامي، فقد تكلم ابن خلدون والغزالي وابن تيمية وغيرهم (رحمهم الله)، عن موضوع الفكر والتربية وتناولوه من جميع جوانبه، ففي مقدمته يتكلم ابن خلدون (رحمه الله) عن أصناف العلوم وأنواعه ويؤكد أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتتعظم الحضارة، ويضرب لذلك مثلاً ببغداد وقرطبة والبصرة والكوفة، إذ لما كثر عمرانها، واستولت فيها الحضارة، كيف زخرت فيها بحار العلم، وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون.

ثم يعمد بعد ذلك فيقسم العلوم، وأول ما يبدأ بعلوم القرآن من التفسير والقراءات، وعلوم الحديث، وعلم الفقه والفرائض، وعلم الكلام وعلم التصوف وعلم تعبير الرؤيا، وعلم الطبيعيات، وعلم الطب، والفلاحة، وعلم الكيمياء، وعلم أسرار الحروف، ومن يتكلم عن علوم اللسان العربي، كعلم النحو، وعلم اللغة، وعلم البيان، وعلم الأدب، وكذلك لابن خلدون (رحمه الله) آراء قيمة وتوجيهات سديدة للمعلم والمتعلم، ولواضعي المناهج العلمية، فهو يرى أن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل والفهم، وأن كثرة الاختصارات الموضوعية في العلوم مخلة بالتعليم، إن الناظر في هذا الرأي يرى للوهلة الأولى أن ثمة تعارضاً بين الأمرين إلا أن الحقيقة هي أنه (رحمه الله) يحاول أن يلمح أو يشير إلى الوسطية في صناعة المناهج، فلا يعتمد الإسهاب الممل ولا الاختصار المخل، ويحاول أن يكون واضح المنهج بين هذين الطرفين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

أما الإمام الغزالي (رحمه الله) فقد ألف كثيراً من الكتب مازالت إلى يومنا هذا معيناً لعلماء التربية في مؤلفاتهم، فقد كتب في الأخلاق، والمنطق وعلم الكلام، والفقه، والتصوف، والفلسفة، فمن أشهر كتبه (إحياء علوم الدين، ورسالة أيها الولد، والتبر المسبوك في نصيحة الملوك، وتهافت الفلاسفة، وجواهر القرآن ومنهاج المتعلم، وميزان العمل).

أذ أفرد الإمام الغزالي (رحمه الله) في إحياء علوم الدين كتاباً سماه (كتاب العلم) وفيه سبعة أبواب، تكلم فيه عن فضل العلم والتعليم والتعلم، وما هو فرض عين من العلوم وما هو فرض كفاية، وبيان علم الدنيا وعلم الآخرة، وما تعدّه العامة من علوم الدنيا وليس منه، ثم أجاد التكلم في آداب المعلم والمتعلم وكذلك عن العقل، وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار، لقد كان لأراء الغزالي الأثر الكبير في كتابات التربويين المسلمين والمفكرين فكثيراً ما يستعينون بأرائه لتكون جزءاً من النظرية التربوية الإسلامية.

لقد أكثر الإمام الغزالي في مؤلفاته في مسألة تعظيم العلم وأهله فهو يقول في كتابه منهاج المتعلم (إعلم بأن المتعلم لا ينال العلم، ولا ينتفع به، إلا بتعظيم العلم وأهله، وبتعظيم أستاذه)، ومن آداب المتعلم مع معلمه يقول (رحمه الله): (ولا يمشي مع أستاذه، ولا يجلس مكانه، ولا يبتدئ الكلام عنده إلا بإذنه).

إن الإمام الغزالي (رحمه الله) لا يستقل بالعقل في فكره التربوي على الرغم من أنه لا يقلل من قيمته إذ يقول: (إن العقل ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب، ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات)، ثم يتكلم (رحمه الله) عن المعلم الأول للمسلمين رسول الله ﷺ (ومعلمنا قد علم الدعاة ويثبهم في البلاد وأكمل التعليم)، إذ قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ) (سورة المائدة، آية 3).

فهو إن كان يرى ضرورة في إعمال الفكر وعدم تجميده، إلا أن ذلك يجب أن يكون ضمن ضوابط الكتاب والسنة النبوية الشريفة، ولا شك في أن الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية، بصورة عامة والفكر التربوي الإسلامي بصورة خاصة، إذ أن أكثر آراء العلماء والمفكرين والمربين المسلمين هي مأخوذة من الكتاب والسنة، فالأصل في المصادر الإسلامية ما جاء في محكم الكتاب العزيز، وما أتى به رسول الله ﷺ، وما عادهما من آراء و آثار للصحابة والتابعين والفقهاء وعلماء الفكر هو مأخوذ عن هذين الأصلين العظيمين، ثم إن آراء العلماء المسلمين في الفكر لا تقتصر على ابن خلدون والغزالي، حيث كتب غيرهم كثيراً في هذا المجال وأبدعوا كابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة والروح وزاد المعاد وعدة الصابرين وغيرها، وابن الجوزي وأبو حنيفة في رسالته العالم والمتعلم، حيث يستعمل العلم بمعنى النظرية والعمل بمعنى التطبيق، وهكذا كانت آراء العلماء والمفكرين المسلمين المتقدمين منهم والمتأخرين معيناً خصباً للفكر التربوي الإسلامي من خلال آرائهم التي وضعوها بناءً على ما فهموه من نصوص الكتاب والسنة، فكانت تلك الآراء لا تتعارض مع القرآن الكريم والسنة الشريفة. (الشلال، 2013م، ص 56-67).

إن الذي يمعن النظر في تلك الآراء يرى أن أولئك العلماء قد صاغوا نظرية تربية إسلامية مرنة تتكيف مع الأحوال والظروف، وتستوعب المتغيرات، وتنتج لكل مشكلة إسلامية تربية معاصرة حلاً، لقد كان لمثل تلك الآراء الأثر الواضح والفعال في رسم النظرية الفكرية الإسلامية على وفق ما جاء في الكتاب والسنة النبوية، حيث أسهمت تلك الآراء تربية أجيال من المسلمين حملوا لواء الإسلام على أكتافهم ونشروا ثقافته، مما جعل الحضارة الإسلامية تسود العالم في فترة من أزهى الفترات، وبقيت توتّي ثمارها إلى يومنا هذا.

إجابة السؤال الثالث: ما الفكر الإداري التربوي في حركة الحياة في المجتمع الإسلامي؟

رابعاً: حركة الحياة في المجتمع الاسلامي:

إذا كان رسول الله ﷺ قد تم تشكيله في (المدرسة الألهية) في غار حراء قبل أن يكلف فإن صحابته ﷺ قد تم تشكيله في المدرسة المحمدية والتي بدأت بنزول الوحي وتكليفه بالرسالة وتوعت هذه المدرسة بحسب الحالة التي عليها الإسلام والمسلمون فقد بدأت بدار الأرقم بن الأرقم أول مؤسسة تربية فقد كان المعلم الأعظم يجمع القلة القليلة التي آمنت به سراً في هذه الدار يستخلص نفوسها ويعلمها آيات القرآن التي ينتزل بها الروح الأمين على قلبه ويشكلها أيديولوجياً بما يتفق وتعاليم الإسلام الحنيف.

ونرى الكثير من مواقف الصحابة التي يمكن أن يستفاد منها مثل تولي أبي بكر الخلافة بعد موت رسول الله حينما خاطب المسلمين قائلاً "أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخياركم" وهو هنا لا يذكي نفسه على أحد وكذلك تطور ورقي في الدولة الإسلامية وتثبيت أركانها في عهد عمر بن عبدالعزيز وأسلوبه في إدارة شئون الدولة وعدل عمر الذي كان يستظل شجرة وهو أمير المؤمنين لأنه عادل والذي كان يظفي المصباح حين يتحدث في أي أمر شخصي لأنه من بيت مال المسلمين إنها الأمانة والعدالة والحكمة التي تربوا عليها في المدرسة المحمدية .

وفي يوم قال عمر بن عبدالعزيز لاصحابه من أراد أن يصحبني فليصحبني في خمس خصال وهي: أن يدلني على الخير ما لم أفعله ، أن يكون لي على الخير عوناً، ألا يغتاب أحد عندي ، أن يبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها لي وأن يؤدي الأمانة التي حملها مني إلى الناس.

إجابة السؤال الرابع: ما الفكر الإداري التربوي في التراث الحضاري الإنساني عند المسلمين؟

خامساً: التراث الحضاري الأنساني :

فالمجتمع الإسلامي ليس مجتمعاً معزولاً عما عداه من مجتمعات ومهما كان موقفها من الأسلام ومجتمعها فالمجتمع الإسلامي جزء من المجتمع الدولي الذي ينتمي إليه جغرافياً وهو مكلف بأن يهدي القطعان البشرية الضالة إلى الطريق الصحيح والإسلام كثقافة يجمع بين أمور الدنيا وأمور الدين لان الدنيا والآخرة- من نظر الاسلام - مرحلتين من مراحل الحياة المتصلة التي لا تنقطع أولهما مرحلة السعي والعمل وثانيهما مرحلة النتائج فإنه لا بد أن يجتمع بين الأمرين يبدوان متناقضين ولكنهما في الحقيقة متكاملين هو الثبات الذي يمنحه الاستقرار فلا يتزحزح عن مبادئه ولا يتحول عن أصوله والمرونة التي يواجه بها سير الزمن وسنة التطور فهو يجد بعض الأمور كالصخر ويلين في بعض الأمور كالوجين فالإدارات الإسلامية لم تكن تعيش بمعزل عن العالم كله فقد كانت سريعة الخطى والاستجابة لكن متغيرات العصر متأثرة -في الغالب- بما وجدته عند الآخرين، أخذت به بمنطق حاجاتها، من النظم في الحضارات القديمة كالعراق والشام ومصر وفارس أو بعبارة أصح كانت تتفاعل مع تلك النظم وطبعت تلك النظم بطبعها فتأخذ تلك النظم منها أكثر مما تأخذ هي منهم. (العجمي، ٢٠١٣م، ص ١١٠-١١١).

الدراسات السابقة:

١- هدفت دراسة الشاهين (٢٠٠٩م) إلى التعرف على جميع أبعاد تطور الفكر التربوي، سواء أكان ذلك على مستوى المفاهيم أم الأهداف أم المجالات. كما هدفت إلى تحديد دور أنساق القيم وأثارها في النظم التعليمية متعددة المستويات، وأثر العولمة على نسق القيم السائدة في المجتمع. ناقش الباحث مضامين الدراسة في ستة فصول. تناول الفصل الأول مدخل إلى الفكر التربوي، وتوصل الباحث في هذا الفصل إلى نتيجة مفادها أن بناء السياسة التعليمية يجب أن تتربط فيه ، وتتكامل معه جملة من الاختصاصات والاهتمامات والتطلعات مما يعني أن وضع السياسات التعليمية ليس محصوراً بالتربويين فقط. وناقش الباحث في الفصل الثاني إسهامات الحضارات الإنسانية والمفكرين في الفكر التربوي لتعزيز القيم. وتناول الفصل الثالث نظريات الفكر التربوي المعاصر. وشرح الباحث في الفصل الرابع نظرية القيم في الفكر التربوي المعاصر. وفي الفصل الخامس قد تطرق الباحث فيه إلى أنساق القيم التربوية وتأثيرها على النظم التعليمية.

٢- ناقشت دراسة شبيحة (٢٠٠٦م) تطور الفكر التربوي في العصور القديمة والوسطى. ركز الباحث في الفصل الأول على التاريخ ومذاهب المؤرخين في كتابته مبررات دراسة تاريخ التربية. وناقش الباحث في الفصل الثاني التربية البدائية. وفي الفصل الثالث تطرق إلى التربيات الشرقية القديمة كالتربية الصينية والهندية القديمة والفرعونية والعبرية القديمة. ركز الباحث في الفصل الرابع على التربية الأغريقية . وجاء في الفصل الخامس عن التربية الرومانية وفي الفصل السادس تحدث الباحث عن التربية النصرانية في العصور القديمة والوسطى. وذكر الباحث سمات التربية العربية قبل الإسلام والتربية الإسلامية في الفصل السابع وختم الباحث فصول الكتاب بالتربية الأوروبية الحديثة وجاء ذلك في الفصل الثامن.

٣- دراسة الحلواني (١٤٢٩هـ)، بعنوان: "منهجية التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية".

هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية والحاجة إليه. وتحديد أسس ومبادئ التأصيل أو التوجيه الإسلامي للإدارة التربوية، وتوضيح ضوابط ومعايير التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية، وكذلك اقتراح خطوات للتأصيل أو التوجيه الإسلامي للإدارة التربوية، وأخيراً هدفت الدراسة إلى بيان مجالات واتجاهات التأصيل التي يمكن التطرق إليها وتوضيح كيفية وضوابط البحث في كل منها. استخدم الباحث منهج البحث المكتبي الوثائقي .

وأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة، ما يلي :

- المقصود بتأصيل الإدارة التربوية هو إعادة صياغة مفاهيم الإدارة التربوية بما يوافق الشريعة .
- التأصيل يسهم في تطوير الإدارة التربوية وفي إصلاح أحوال العالم الإسلامي .
- الاتجاهان الأساسيان للتأصيل هما الاتجاه البنائي والاتجاه العلاجي .
- يمكن تقسيم خطوات التأصيل إلى ثلاث مراحل (ما قبل-أثناء- بعد) التأصيل .

وأهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة، ما يلي :

- تنظيم عملية التأصيل والتخطيط الجيد لها ومتابعتها ، وجعل العمل جماعيا من خلال فرق العمل ،

- والالتزام بضوابط التأصيل ، مع تحفيز وتنمية الباحثين بالوسائل المختلفة ، وذلك انطلاقاً من جامعة أم القرى التي تقع في قبلة المسلمين .
- إعطاء زخم للتأصيل من خلال العناية بالجانب الإعلامي وتوعية الرأي العام من خلال رابطة التأصيل وموقع الإنترنت والتطبيق العملي والوسائل الأخرى.

منهج الدراسة: - يرى الباحث أن أقرب مناهج البحث لهذه الدراسة هو منهج البحث المكتبي الوثائقي نظراً لمناسبته لطبيعة الدراسة.

الأداة المستخدمة: - استخدم الباحث - نظراً لطبيعة بحثه - الكتب والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، والمراجع التي لها علاقة بالتأصيل الإسلامي لمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين.

الخاتمة:

أحمد الله العليّ القدير ، الذي وفق لإنجاز هذه الدراسة ، وأرجو أن يكون فيه النفع والخير للأمة الإسلامية جمعاء ، وإن كنت أنا أكثر المستفيدين منها ، وأتمنى أن يكون البحث قد حقق أهدافه ، فمن مما سبق يتبين أن هذا الموضوع له من الأهمية لنا كمسلمين وتربويين . وينبغي أن نتوجه إليه الجهود ويحظى بالعناية والاهتمام وينبغي أخذ الدروس والعبر التي تفيد الفرد والمجتمع في معرفة أن أصول الفكر التربوي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . وبهذا أكون قد انتهيت من كتابة هذا الموضوع وأسأل الله أن أكون قد وفقت فيه . ولايسعني إلا أن اتقدم بشكري ومحبتتي وتقديري للمربي الفاضل الأستاذ الدكتور حمدان الغامدي على ما بذله من جهود للتوجيه والإشراف والدعم سائلاً الله العليّ العظيم أن يجعله في موازين حسناته . والله أعلى وأعلم ، وهو أعظم وأحكم ، ونسبة العلم إليه أسلم ، وصلى الله على النبي المصطفى الأكرم ، صلى الله عليه وسلم .

النتائج:

- الواقع المعاصر يحتم أن ننتفح على العالم ونأخذ منه النافع ، وهذا يستلزم عملية التأصيل لمصادر الفكر الإداري التربوي ؛ إذا أردنا الحفاظ على شخصيتنا وسر كينونتنا .
- الجهود المبذولة في التأصيل الإسلامي لمصادر الفكر الإداري التربوي لا زالت ضعيفة جدا ، رغم وجود بعض الاهتمام منذ عدد كبير من السنوات .
- يجب أن تشتق جميع أهداف الفكر التربوي من الدين الإسلامي بجوانبه المختلفة ، ويجب أن تكون الشريعة الإسلامية هي المنظم لمصادر الأهداف الأخرى ، بما يحقق في النهاية جودة وتميز هذه الأهداف .
- مصادر العقيدة والشريعة الإسلامية هي الكتاب والسنة بشكل أساسي ، ثم آراء المربين المسلمين والتاريخ الإسلامي، ثم بقية المصادر ؛ حسب الضوابط المنظمة للأخذ من هذه المصادر .
- المعرفة الإنسانية الصحيحة مرتبطة بمصادر الشريعة الإسلامية ، بشكل وثيق .

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين بالذات ؛ لما لهذا العلم من أهمية كبرى في الواقع المعاصر .
- ضرورة الرجوع إلى مصادر الشريعة الإسلامية المختلفة ، والأخذ منها ؛ وفق الضوابط المنظمة لذلك .
- العناية بالجانب الإعلامي ؛ لإبراز عملية التأصيل لمصادر الفكر التربوي عند المسلمين للرأي العام وللمتخصصين ، ووضع خطة لذلك .
- إنشاء موقع إلكتروني على شبكة المعلومات العنكبوتية العالمية " الإنترنت " ، خاص بالتأصيل الإسلامي لمصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين بشكلٍ خاص وبالإدارة في الإسلام بشكل عام.
- عقد المزيد من ورش العمل لتوضيح مصادر الفكر الإداري التربوي عند المسلمين في المعارض و المؤتمرات الدولية مثل معرض الكتاب الدولي وغيره من المؤتمرات.

المراجع:

أولاً:المصادر:

- القرآن الكريم.

- السنة النبوية.

ثانياً: المراجع:

- عبد ال هادي ، حمدي أمين (١٩٧٦ م .)الفكر الإداري الإسلامي والمقارن،دار، الفكر العربي مصر، ط ٢،.

- زيادة، مصطفى. (٢٠٠٢م) الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره. الرياض: مكتبة الرشد .

- حسن جميل طه(٢٠٠٧م) الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفيه، عمان،الأردن،دار المسيرة.

- شيحة،عبدالمجيد عبدالنواب (٢٠٠٦م). تطور الفكر التربوي في العصور القديمة والوسطى ط١،الأردن.دار الثقافة.

- الشاهين، غانم عبدالله (٢٠٠٩م). أنساق القيم في تطورالفكر التربوي ،ط١، الكويت . الدار الأكاديمية.

- المطيري، حزام ماطر، (١٤٢٩هـ)، الإدارة الإسلامية المنهج والممارسة، ط٣، الرياض: مكتبة الرشد.

- الحلواني، إحسان محمد شرف، (١٤٢٩هـ)، منهجية التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية، رسالة دكتوراة منشورة، قسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى.

- زيادة،مصطفى وآخرون.(٢٠٠٣م).الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره ،الرياض ،مكتبة الرشد.

- الشلال، قتيبة.(٢٠١٣م). الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله، عمان ،دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

-
- شريف، السيد. (٢٠١٠م) تطور الفكر التربوي، ط١، الرياض، دار الزهراء.
 - العجمي، محمد. (٢٠١٣م)، الإدارة والتخطيط التربوي النظرية والتطبيق، ط٣، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
 - مذكور، علي أحمد. (١٩٨٧م). منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح.
 - بن خلدون، عبدالرحمن. (٢٠٠٦م). المقدمة، ط٩، بيروت، دار الكتب العلمية.
 - بريغش، محمد حسن. (٢٠٠٤م). التربية ومستقبل الأمة، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
 - محمود، علي عبدالحليم. (١٩٩٥م). التربية الروحية، ط١، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية.